

تعتبر رسالة برنابا، والتي يُظن أنها كُتبت ما بين (١٤٠-١٥٠)، أنها النص الوحيد للعصر الذي يأتي بعد العصر الرسولي، والتي فيها انشغل كاتب الرسالة بالفهم الصحيح للعهد القديم وأظهر فيها مفهوم ومعاني التفسير الرمزي للعهد القديم. و "رسالة برنابا" لم تشير إلى أن برنابا هو واضعها، وليس فيها من دليل على أنها من وضع أحد الرسل، لكن يوجد تقليد قديم ينسبها إلى الرسول برنابا المسمى يوسف . رفيق الرسول بولس . والمذكور في سفر الأعمال (٣٦:٤)، والذي يعنى "ابن الوعظ" أو "ابن التعزية" (ufÒj parakl»sewj) . وقد نالت هذه الرسالة تقديرًا عاليًا في الكنيسة الأولى. والنسخة السينائية للكتاب المقدس Codex Sinaiticus والتي ترجع إلى القرن الرابع الميلادي تعتبر أن "رسالة برنابا" من الرسائل القانونية، وضمن كتب العهد الجديد، ووضعت في الترتيب بعد سفر الرؤيا. وقد اقتبس كليمنديس الأسكندري الكثير منها ونسبها إلى الرسول برنابا. أما العلامة أوريجانوس فقد اعتبرها من الكتاب المقدس كأحدى الرسائل الجامعة (الكاثوليكون). وعلى العكس من ذلك، نجد أن يوسابيوس القيصرى في كتابه "تاريخ الكنيسة" (القرن الرابع) قد اعتبرها من الرسائل المنحولة (أى ليست من تأليف الرسل) وأنها لا تنسب إلى برنابا الرسول. وبالنسبة للقديس جيروم في كتابه "حياة مشاهير الرجال"، فقد اعتبر رسالة برنابا أنها من الأبوكريفا، والتي لا تدخل ضمن الأسفار المقدسة القانونية. بالنسبة للأبحاث الحديثة، فهي ترفض نسبتها إلى الرسول برنابا بسبب نظرتها القاسية للعهد القديم، كما أنها كُتبت بعد خراب أورشليم كما هو واضح في الفصل السادس عشر من الرسالة. وربما يشير استخدامها الكثير للتفسير الرمزي، والذي تميزت به مدرسة الأسكندرية اللاهوتية، إلى أن كاتب الرسالة هو أسكندري، وربما لهذا السبب تكون قد احتلت مركزًا خاصًا بين اللاهوتيين الأسكندريين.

محتويات الرسالة:

يقسم إلى قسمين:

القسم الأول: من ١٧.١

القسم الثانى: من ٢١.١٨

في القسم الأول يبحث الكاتب معنى العهد القديم. فبالنسبة إليه، الناموس الليتورجى هو رمزيًا وليس حرفيًا، لم يأمر بختانة الجسد، بل العقل والقلب، لم يحرم الخنازير، بل نهى عن مرافقة الرجال الذين يشبهون الخنازير. والرجال الـ ٣١٨ الذين ختنهم إبراهيم يرمزون إلى موت المخلص على الصليب (الرقم ٣٠٠ يشار إليه بالحرف T "الصليب" والعدد ١٨ يرمز إليه بحرفى H I وهما أول حرفين من اسم يسوع).

واليهود، في رأيه، لم يفهموا معنى الوصايا، لأنه حفظوها حرفيًا وتصرفوا كالوثنيين، عندما حصروا الرب في الهيكل كالصنم. ولذلك فإن الهيكل سيهدم (٢:١٦).

واعتبر أيضًا أن ٦ أيام الخلق توازى ٦٠٠٠ آلاف سنة، فيها يقود الله كل شئ إلى تمامه، أى أنه سيدين الأشرار بعد انقضاء هذه المدة (٦.١:١٥).

القسم الثانى يحتوى على التعليم حول الطريقتين (طريق النور وطريق الظلمة) الوارد في تعليم الرسل الاثنى عشر. ولعل كاتب هذا النص وكاتب تعليم الرسل استقيا هذا التعليم من المصدر ذاته. البعض يعتبر أن القسم الثانى هو اضافة متأخرة.

كاتب الرسالة يعرف معرفة جيدة اللغة والأفكار الرئيسية للعهد القديم ويرغب كمعلّم أن يكشف للمؤمنين المفهوم الحقيقي للكتاب: "انظروا موهبة تعليمه التي وضعها فينا. إن أحدًا لم يدركها مثلى وإنكم كما أعرف تستحقونها" (٩:٩). لقد شرع الكاتب أن يفصل العهد القديم عن اليهود. فالعهد القديم لا ينتمى إلى اليهود والمسيحيين معًا، بل فقط للمسيحيين. اليهود فقدوا جوهرًا العهد عندما سقطوا في عبادة الأوثان ، عندما صعد موسى إلى الجبل (٨:٤). وبسقوطهم فقدوا أى إمكانية لفهم الناموس على المستوى الروحي (٧:٨)، فتمسكوا تمسكًا أعمى بالناموس واستبدلوا ناموس الله المحيي، بالذبايح والتقدمات التي ألغيت تمامًا بواسطة الرب. إن فرائض الختان (٧-٤:٩)، ووصايا الصوم (١٠)، وراحة السبت (١٥:١)، ... الخ كلها لها مفهوم روحي فقط بالتفسير الروحي يمكن أن يكون لها معنى ومفهوم في العهد الجديد. لذلك يتعرف الكاتب في حوادث العهد القديم ونماذجها على عمل المسيح وحياة الكنيسة. فهو يرى في العهد القديم نبوءات عن ولادة المسيح بالجسد، والمعمودية، والآلام، والقيامة، إذ صوّرت هذه الأحداث بطريقة سرية في العهد القديم (انظر ٨:١). لذلك لا يعتبر كاتب الرسالة أن التفسير الخريستولوجي للعهد القديم هو تفسير عشوائي. بل يتوافق تمامًا مع المفهوم الداخلى للكتاب. هذا المفهوم الداخلى كان معروفًا لدى موسى وداود والأنبياء من حيث إنهم قد اعترفوا بمجيء المسيح، على عكس الشعب اليهودى الذي تقسى سمعه وقلبه ولم يعد يسمع صوت الرب: [وهكذا كل ما يحدث يبقى واضحًا لنا ومظلمًا لهم لأنهم لم يسمعوا كلمة الرب] (٧:٨).